الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

شعبة: لغة و أدب عربي

تخصص: أدب حديث و معاصر

عنوان المذكرة

تمظهرات الرمز في الشعر الحداثي قصيدة (الحمامة والعنكبوت) لتميم البرغوثي "أنموذجا"

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي للاستكمال مواد لشهادة الماستر

تقديم الطالبة:

بغزو زهيرة

تحت إشراف:

خلايفي رشيد

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
مسعودي سارة	أستاذة مساعدة- أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
خلايفي رشيد	أستاذ مساعد – ب-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا
سليماني عواطف	أستاذة مساعدة – ب-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

{ لا يُكلِّفُ اللهُ نَفساً إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا
لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

(سورة البقرة : آية 286)

دعاء

اللهم .....

لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة

التي تسبق النجاح، اللهم إذا أعطيتنا فلا تأخذ منا تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا

تأخذ منا اعتزازنا بكرامتنا.

اللهم انفعنا بما علتنا وما ينفعنا وزدنا علما.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه

أهدي عملي هذا أو ثمرة جهدي إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى: "وقضى ربك أن لا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من سهرت الليالي وأحتملت العذاب من أجلي، إلى من ألبستني التحدي، إلى من كستني عطفـا، إلى من رافقتني دعواتها وشجعتني حتى أصل إلى ماوصلت إليه، أمي الغالية الحبيبة حفظها الله ورعاها وأدام عليها الصحة والعافية.

إلى من عرفت عنه المثابرة وأثقل كاهلي بأفضاله، إلى من أحرق سنين عمره من أجل أن يضيء دربي في دربات العلا والعلم والأخلاق أبي الغالي حفظه الله وأدام عليه الصحة والعافية.

كما أهدي عملي هذا إلى كل من ساندني في الحياة وشجعني لإنجاز هذا العمل دون أن أنسى أحبابي وأصدقائي طلبة الأدب العربي.

وإلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا العمل.

تشكرات

الشكر والحمد لله عز وجل

الذي أمدنا بالقوة والصبر، وأنار عقولنا، وثبت خطانا حتى وصولنا إلى مبتغانا وأنجزنا مذكرة

تخرجنا، فالحمد لله حمدا كثيرا، وعملا بقوله تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

كما يجب علينا أن أسدي الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل خلايفي رشيد الذي سدد

خطايا بتوجيهاته ونصائحه العلمية التي لا تقدر بثمن.

كما نتقدم بالشكر لكل الأساتذة بالمعهد.

ونختم كلامنا هذا بحمد الله الذي منحنا نعمة العلم، ونرجوا أن يوفقنا في مستقبلنا

إنشاء الله.

خطة البحث:

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: الحداثة في الشعر العربي

المبحث الأول: مفاهيم الحداثة.

أولا: الحداثة لغة.

ثانيا: الحداثة اصطلاحا.

المبحث الثاني: الحداثة في الشعر العربي

أولا: الحداثة الشعرية عند الغرب.

ثانيا: الحداثة الشعرية عند العرب.

المبحث الثالث: الرمز والحداثة في الشعر

أولا: الرمز لغة واصطلاحا.

ثانيا: علاقة الرمز بالشعر الحداثي.

الفصل الثاني: تمظهرات الرمز في شعر تميم البرغوثي

المبحث الأول: الرمز الديني.

أولا:رمزية الحمامة والعنكبوت.

ثانيا: رمزية الغار والشيخان.

ثالثا: رمزية المآذن.

المبحث الثاني: الرمز الطبيعي.

أولا: رمزية السماء.

ثانيا: رمزية الريح.

المبحث الثالث: الرمز السياسي.

أولا: رمزية الحمامة.

خاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

الملخص باللغتين.

مقدمة

مقدمة:

إن توظيف الرمز في القصيدة الحديثة سمة مشتركة بين غالبية الشعراء على مستويات متفاوتة، ومع ذلك أن الرمز في الأدب بعامة أحد عناصر النص الأدبي الجوهرية منذ القدم، إلاّ أننا نراه قد تنوع وتعمق وسيطر على لغة القصيدة الحديثة وتراكيبها وصورها وبنياتها المختلفة، والرمز بشتى صوره المجازية والبلاغية والإيحائية، تعميق للمعنى الشعري، ومصدر التأثير وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري، وإذا وُظِف الرمز بشكل جمالي منسجم واتساق فكري دقيق مُقنع، فإنه يُسهم في الإرتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالاتها وشدة تأثيرها في المتلقي، وتمظهرْ الرمز في الشعر الحداثي شكل من أشكال التجديد، ذلك لأنه يجسد رؤية حداثية تسعى لتجديد الشعر العربي، فمن شأنه أن يوجه بناء النص إلى أفق أوسع يبلور آلام الذات وجُرح الواقع واتساع الكون، إذ أنه لغة خاصة يفهمها أصحابها، والواقع هو المجال الحيوي الذي يتحرك فيه هذا الشعر، وذلك لأن تحدد الدلالات يُنهضمن الكثافة الشعورية والمعنوية التي يعبر عنها الرمز، ويقوم عليها ذلك لأن التنوع في الرموز والدلالات تكسبه أيضا سمة للتجربة الجمالية من حيث الكثافة والعمق والتنوع، فقد طرح شعر الحداثة العربية أنماطا عدة من الرموز التي تمكنت من تكثيف تجربته الجمالية، وذلك في علاقته بالواقع الإجتماعي أو السياسي أو التاريخي الذي راح يتنامى فيه، بحيث جاءت هذه الرموز بوصفها معادلا فنيا موضوعيا للهواجس الإجتماعية والفردية التي برزت مع بروز هذا الشعر... وفي بحثنا هذا فإن أهميته تتجلى في الكشف عن دلالات الرمز المختلفة في الشعر العربي الحديث، ومن هنا فنحن أمام طرح الإشكالية التالية:

*ماهي الحداثة وكيف نشأت في الشعر العربي والشعر الغربي؟

*وكيف تمظهر الرمز في الشعر تميم البرغوثي؟

*وماهي الأنواع الرمزية التي يمكن تلخيصها في قصيدته؟

أما إذا أتينا إلى أسباب إختيارنا للموضوع فهي من أجل توسيع دراسة أفكار هذا الموضوع، وكذلك من أجل التعرف على كل من كلمة ظمها هذا الموضوع. أما المنهج الذي تناوله بحثنا فقد حاول البحث أن ينفتح على أكثر من منهج، وذلك راجع إلى طبيعته، على إعتبار أن المناهج ماهي إلاّ وسائل تنفذ من خلالها إلى أعماق النص الأدبي، لذلك فقد اسعنا بمناهج متعددة منها المنهج الجمالي ثم المنهج الإحصائي،

وكل منهج استعملناه بالقدر الذي يخدم الموضوع. كما نسجل حضور المنهج النفسي بين الحين والآخر، وذلك من خلال تحليل بعض المشاهد الشعرية تحليلا نفسيا يخدم الموضوع، مع ملاحظة أن هذه المناهج قد تداخلت وتكاملت فيما بينها لتقدم في الأخير فسيفساء، دراسة أرى أنها متكاملة، واقضت طبيعة موضوعنا هذا تقسيمه إلى مقدمة وفصلين، خصصنا في الفصل الأول التحدث عن مفاهيم الحداثة والحداثة في الشعر العربي وعلاقة الرمز بالشعر الحداثي، وتناولنا في الفصل الثاني أنواع الرموز التي وظفها تميم البرغوثي في قصيدة (الحمامة والعنكبوت) وهي الرمز الديني والطبيعي والسياسي، وفي الأخير انتهينا عملنا بخاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة موضوع البحث، أما أهم المصادر والمراجع التي استعنا بها في دراسة البحث فهي: جمال شحيد، وليد قصاب "خطاب الحداثة في الأدب"، ومحمد علي كندي "الرمز والقناع الشعر العربي الحديث"، وإبراهيم خليل "مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث".

كما أن بحثنا هذا كأي بحث لم يخل من بعض المصاعب من أهمها قلة المصادر والمراجع خاصة فيما يخص الجانب التطبيقي، ومع ذلك فقد حاولنا التغلب على كل هذه الصعوبات وإنجاز العمل، ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الذي كان مشرفا لعملي هذا ولتحمله لعناء الإشراف على هذا البحث، كما لا أنسى أن أشكر جامعة عباس لغرور التي منحتنا فرصة لتحقيق جزء من طموحاتنا، وكذا جميع أساتذتها، وكذا إلى أعوان المكتبة المركزية بجامعتنا.

الفصل الأول

تمهيد:

يعد مصطلح الحداثة من أهم المصطلحات التي أثارت الكثير من الجدل، ليس في النقد الأدبي فقط ولكن في الفكر العربي عموما، وذلك لكونه مصطلح يتضمن الكثير من الالتباسات والتعقيد، ولكونه أيضا من المصطلحات القليلة التي استوعبتها أغلب العلوم الانسانية، فهو مصطلح شامل يعبر عن رغبة الكائن البشري في استكشاف المجاهيل ولاسيما في الشعر، فالحداثة في الشعر مطلب فني وجمالي معا، إذ نجدها تحرك سواكن الشعر وتربطه ربطا كاملا بالعصر، فقد أصبحت موضوعا جدليا قائما بذاته، كما يرجع الصراع الثقافي بين الحداثيين وغيرهم إلى غياب التعريف الموحد، والحقيقة أن أي جديد يمر على المعرفة الانسانية يكون فيه جدلا كبيرا، لأن طبيعة النفس البشرية غالبا لا تفضل التغيير لكن موضوع الحداثة في الشعر كان الجدل فيه قويا، وقد زاد من الحراك الثقافي كثيرا لذلك سنتطرق في هذا الفصل المكون من ثلاثة مباحث نحاول من خلالها استكشاف خبايا الحداثة الشعرية وهي:

المبحث الأول: مفاهيم الحداثة.

المبحث الثاني: الحداثة في الشعر العربي.

المبحث الثالث: الرمز والحداثة في الشعر.

المبحث الأول: مفاهيم الحداثة

قبل الحديث عن مفاهيم الحداثة في أدبنا العربي الحديث، لا بأس أن نعرض باختصار أهم الدلالات المعجمية للفظ الحداثة.

أولا: الحداثة لغة

جاء في المعجم الوسيط: حدث: الشيء وحداثة، نقيض القدم، واستحداثه: أحدثه وعدّه حديثا".

والحداثة: سن الشباب، ويقال: أخذ الأمر بحداثته، بأوله وابتدائه".[1]

وجاء في لسان العرب: "حدث: الحديث: نقيض القديم، والحدوث: نقيض القدمة، حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو: فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه، وأخذني من ذلك ما قدم وحدث، ولا يقال حدث بالضم إلا مع قدم.

وحدث أمر أي وقع، ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها، والحدث: الأمر الحادث المبكر الذي ليس له بمعتاد ولا معروف في السنة، واستحدث خبرا: أي وجدت خبرا جديدا".[2]

إن الحداثة في المصطلح اللغوي نجدها مرتبطة بالجديد أي نقيضه كل ماهو قديم، وأتت بمعنى الجديد الذي لم يوجد من قبل، أو الشيء الذي ليس معروفا من قبل وهي مرتبطة بالابداع والتجديد.

وفي معجم مقاييس اللغة نجد حدث: هو كون الشيء لم يكن، يقال: حدث أمر بعد أن لم يكن".[3]

فالحداثة هنا في هذه المعاجم اللغوية جاءت على فعل (حدث)، وهي بمعنى التجديد في الشيء لم يكن معروفا من قبل.

---

[1]- ابراهيم مصطفي، أحمد حسن الزيات، **المعجم الوسيط**، دط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ج1، ص120.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ط2005، دار صادر للطباعة والنشر، مج4، ص53.

[3]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام محمد هارون، ط1، 1991، دار الجيل بيروت، المجلد 2، ص32.

ثانيا: الحداثة اصطلاحا

لقد اختلف الباحثون في تعريفها، وتحديد حقيقتها، بل إنه من العسير جدا أن نجد في المراجع التي تناولت الحداثة تعريفا يكشف تنهها بشكل واضح، لكن هناك محاولات كثيرة لتعريف الحداثة، سوف ننقل هنا بعض المحاولات التي قامت بفك رموز الحداثة في تعريفها:

المحاولة الأولى:

يرى يوسف الخال أن: "الحداثة هي ليست أشكالا يقتبسها الانسان، أو زيّا يتزيابه، لأن المهم عموما وراء الأشكال والأزياء، هذا الماوراء هو الذي نسميه بالعقلية، فإما أن تكون ذا عقلية حديثة أولا تكون، بمعنى أن تأخذ بالجوهر لا بالمظهر... وما الحداثة زيا أو شكلا خارجيا مستوردا وإنما هي نتاج عقلية حديثة تبدلت نظراتها إلى الأشياء تبدلا جذريا وحقيقيا انعكس في تعبير جديد".[1]

إن الحداثة عند يوسف الخال ربطها بالجوهر وليس بالمظهر، وليست تلك الحداثة بمظهرها الخارجي والمأخوذة من عند الغربيين (المستوردة).

وإنما هي الجوهر أو الحقيقة التي تحملها معاني الحداثة، كما نادى بضرورة التغير في نظرتها إلى الأشياء تغيرا جذري ينعكس في عالم حديث وجديد وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الإبتعاد من التقليد.

المحاولة الثانية:

فيرى أدونيس أن الحداثة: "تعني تساؤلا جذريا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها، وافتتاح آفاق تجريبية جديدة في الممارسة الكتابية، وابتكار طرق للتعبير تكون في مستوى هذا التساؤل ، إذن النص الحداثي هو سؤال أبدي لكن لم يكن ماذا؟ بل هو دائما كيف؟ والسؤال عن الكيفية هو في حد ذاته سهو عن الاجابات الجاهزة ... وهكذا ظلت الحداثة الشعرية منفتحة لا تنغلق عن نفسها قط، ولذلك تظل متميزة بتحددها وفوضاها الرائعة".[2]

[1]- جمال شحيد، وليد قصاب، **خطاب الحداثة في الأدب، الأصول و المرجعية**، ط1، 2005م، دار الفكر، دمشق، ص 48- 49.

[2]- سامية راجح ساعد، **تجليات الحداثة الشعرية في ديوان "البرزخ والسكين" للشاعر عبد الله حمادي**، ط1، 2010، دار الكتب الحديث إربد، الأردن، ص44.

نجد الحداثة عند أدونيس تعني تساؤلا من أجل استكشاف اللغة العربية الشعرية وابتكار طرق جديدة للتعبير، كما أنها تعيش في وسط التساؤلات التي تبحث دوما عن الأجوبة (النهائية) التي تجعلها متميزة وذلك بتعددها واختلافاتها.

المحاولة الثالثة:

يقول الدكتور يوسف عز الدين: "الحداثة في تطور الفكر، وتجديد الأدب وابداع الفن، والخروج من القديم البالي إلى الجديد العالي، أسلوبا، لغة، فكرا وإمتاعا دون أن يفقد جذوره الحضارية وتضيع معالمه الأصلية النابغة من الحضارة العربية والفكر الاسلامي والتيار الانساني".[1]

الدكتور يوسف عز الدين في تعريفه هذا للحداثة، وكأنه وضع شرط للحداثة بعد أن تقبلها كظاهرة للخروج من القديم البالي إلى الجديد، وهو أن لا يفقد هذا التجديد جذوره الحضارية؛ أي أصوله الأصلية وهي الحضارة العربية، وخاصة الفكر الاسلامي أي الدين، فبتحقيق هذه الشروط يكون قد وصل للمعنى الحقيقي للحداثة، وقد وافقه الرأي عبد الله المعلمي بقوله: "مفهومي للحداثة يتلخص في الأفكار والأدلة بما يناسب ومستجدات العصر الذي نعيشه، والمستقبل المتطور الذي نتطلع إليه، مع المحافظة على الأسس الثابتة من التمسك بالدين وثوابت الايمان واحترام المثل العليا".[2]

إذا فكما لاحظنا في هذين التعريفين للحداثة، أنه لا يجب علينا أن نترك الحداثة تسيطر علينا في كل شيء، وأن نستسلم لها بترك ماهو لنا، بل يجب أن نحافظ على أسسنا كالدين مثلا لكي لانصبح مقلدين بدرجة كلية للغرب.

المحاولة الرابعة:

يرى كمال أبو ديب أن الحداثة هي: "ليست انقطاعا نسبيا فقط، بل هي أعنف شرح يضرب الثقافة العربية في تاريخها الطويل، ليس في هذه الثقافة في أي مرحلة من مراحل ما يعادل هذا الانشراخ المعرفي،

[1]- جمال شحيد، وليد قصاب، **خطاب الحداثة في الأدب**، ص112-113.

[2]- المرجع نفسه، ص113.

الروحي والشعوري، الذي يكاد يكون انبتاتا عن الجذر، لايبقى فيه من رابط سوى اللغة بأكثر دلالاتها أولية، أي بكونها قاموسا مشتركا للتواصل...".[1]

لقد ربط هنا كمال أبو ديب الحداثة بالثقافة العربية في تاريخها الطويل، و لم يبق سوى اللغة، كون لغتنا العربية هي وعاء فكرنا، ورمز لشخصيتنا، وهي أساس للتواصل نشترك فيها جميعا.

المحاولة الخامسة:

تقول خالدة سعيد: (الجدّة- بذاتها- لا تعني الحداثة، ولابد للمقومات الجديدة من أن تتمحور حول المفصل الصراعي للحداثة، ذلك أننا نجد في بعض المراحل التاريخية أعمالا جديدة، تخرق في شكلها القواعد والأنماط السائدة خرقا حادا مع ذلك تبقى ضمن الاطار الفكري السائد، ولا تخرج عليه عميقا".[2]

هناك طائفة من كبار الحداثين العرب، قد نفت ارتباط الحداثة بالتجديد كخالدة سعيد مثلا، إلا إذا نحا هذا التجديد منحى فكريا معينا كالتجديد في اللغة مثلا، لأن اللغة زمانها مرتبط بالتاريخ، غير أنني أعتقد أن التجديد لم يكن على مستوى اللغة فقط الذي هو مرتبط بالاطار الفكري السائد، لكن هناك تجديدا على مستوى الشكل مثلا.

أما المحاولة السادسة والأخيرة:

يقول محمد برادة: "الحداثة مفهوم مرتبط أساسا بالحضارة الغربية، وبسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجارتها في مجالات مختلفة...

إن الحديث عن حداثة عربية مشروطا تاريخيا بوجود سابق للحداثة الغربية، وبامتداد قنوات للتواصل بين الثقافتين".[3]

صحيح أن الحداثة العربية مرتبطة في سياقها التاريخي بالحضارة الغربية، إلا أنه لكل حضارة من الحضارات حداثة خاصة بها.

فحتى إذا تمعنا في الحداثة الغربية لوجدناها أنها مستمدة من الحضارات الأخرى، كاليونانية مثلا.

---

[1]- جمال شحيد، وليد قصاب، **خطاب الحداثة في الأدب**، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص100.

[3]- المرجع نفسه، ص105.

المبحث الثاني: الحداثة في الشعر العربي

قبل التطرق إلى نشأة الحداثة الشعرية عند العرب لابأس من تسليط الضوء على أهم المصطلحات المتداولة في فكر الحداثة الغربية، وذلك لإزالة بعض الالتباس –إن أمكن-

أولا: الحداثة الشعرية عند الغرب

اختلف الباحثون كثيرا في تحديد نشأة الحداثة، كون الحداثة مفهوم عائم، لا يقبل التحديد، ولأنه يشير إلى صيرورة، ويدل على تحول دائم ودائب، وهذا التحول المستمر، قد جعل منه ذلك السؤال المتجدد في كل حين، فهو دائما مهاجر لا يكاد يحط الرحال بمكان حتى يتنقل إلى غيره في رحلة دائمة.

فالحداثة هي "مصطلح أجنبي هو (Modernisme و Modernité) ومعنى هذه الكلمة هي أنها حركة الفكر الكاثوليكي لتأويل تعاليم الكنيسة في ضوء المفاهيم العالمية والفلسفية السائدة في القرن التاسع عشر".[1]

والحداثة: "بحقيقتها أكبر من كونها محض حادثة طارئة جاءت نتيجة عوامل مختلفة، لأنها مشكلة حضارية وجمالية في آن واحد، وإذا نظرنا إلى الحداثة من الناحية التاريخية، استنادا إلى إطار واسع هو إطار التجربة الأروبية، نجد أنها تمثلت في الفكر الغربي القديم، المتمثل بالفكر اليوناني، فمن أهم جذور الحداثة الغربية هي الجذور اليونانية، والفكر الحداثي عند اليونانيين".[2]

نجد هنا أن جذور مصطلح الحداثة عند الغربيين، مستمدة من الحضارة اليونانية، والرومانية القديمة كبداية لظهور هذا المصطلح الراسخ في تقاليدهم الأدبية.

وهناك من يرى أن الحداثة في الشعر ظهرت أول مرة مع الشاعر الفرنسي (بودلير)* «Charles Baudelaire». وقد وضع تعريف واضح لها إذ رأى:

---

[1]- سامر فاضل عبد الكاظم الأسدي، **مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين**، ط1، 2012، دار الصادر الثقافية، ص12.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

*__شارل بودلير__: (1821-1867) شاعر وناقد فني فرنسي بدأت كتابة قصائده النثرية عام1857، عقب نشر ديوانه أزهار الشر، مدفوعا بالرغبة في شكل شعري يمكنه إستيعاب العديد من تنقضات الحياة اليومية في المدن الكبرى، ويعتبر من أبرز شعراء القرن 19، ومن رموز الحداثة في العالم.

"أن الحداثة لا ترتبط بزمن معين، فهي تقفز على جبهات العصور، ذي منها ليس هو الماضي، أو الحاضر أو حتى المستقبل، مادام المستقبل يتحور إلة حاضر، كما يتحول هذا الحاضر إلى ماضي. تبعا لذلك فإن الحاضر الذي تريده الحداثة هو لحظة انتقال إلى زمن ما بعد المستقبل، وهذا يعني أن الحداثة الشعرية عند شارل بودلير تحمل تهديما مستمرا أو دوريا للأشكال والصيغ، فهي تملك في ذاتها سمة الحركة الدائمة المستمرة اللانهائية".[1]

ويقول أيضا: "الحداثة تتكلم العالم".[2]

نجد الحداثة عند شارل بودلير أنها لا ترتبط بزمن معين، كما أنها لا ترتبط ولا تخص مجتمع معين، بل هي تقيم علاقة مصافحة وصداقة مع العالم كله، ومايحتويه هذا العالم من أوجاع أو أضرار ه ومشاكله الاجتماعية والثقافية، فالحداثة هنا حداثة عالمية تتخطى النبرة الاجتماعية والروح القومية، كما أنها لا ترتبط بمجتمع أو شعب واحد.

أما الحداثة الشعرية عند مالارميه *«Stéphane Mallarmé» نعترف مبدئيا بأن الشعرية التي نادى بها مالارميه هي شعرية الابتكار والايحاء... لأن الشعر الحداثي عند مالارميه لا ينبغي أن يتشكل من كلمات ولكن من أحاسين".[3]

وهذا ما أكده جان كوهين « Jonncohen » في قوله: "إنني أبتكر لغة من شأنها أن تفجر شعرية الجدة، أستطيع أن أعرفها بهذين الكلمتين، أن ترسم أثر الأشياء الذي تحدثه لا الأشياء ذاتها، إن يقع الاهتمام في البحث عن الشعرية عن الأحاسيس والانفعالات التي تعمل على توقد نار الشعر...".[4]

نلاحظ بأن الشعرية التي نادى بها مالارميه هي شعرية الابتكار، كما نجد بأن الشعرية قوامها هو اللغة، وبالتالي فهذا الابتكار يكون خاص باللغة، واللغة نجدها نابعة من الأحاسيس والعاطف وبالتالي فهذين

---

[1]- سامية راجح ساعد، **تجليات الحداثة الشعرية في ديوان "البرزخ والسكين" للشاعر عبد الله حمادي**، ص31.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

* **ستيفان مالارميه:** (باريس18مارس1842) ينتمي إلى طيار الرمزية ويعد واحد من روادها، إمتاز شعره بالأصالة حيث ساعدته طبيعته المنغلقة وتفكيره العاطفي إلى الوصول به إلى أعمال شعرية مليئة بالغموض، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورا أساسيا في أعماله، وتوفي في فالفان في (09سبتمبر 1988).

[3]- سامية راجح ساعد، **تجليات الحداثة الشعرية**، ص35.

[4]- المرجع نفسه، ص35.

العاملين يوقدان نار الشعر، فالحداثة الشعرية عند مالارميه هي ابتكار لغة جديـــدة بامكانهـــا أن تفجـــر الكبوتات الداخلية لدى الانسان فتنفجر معها شعرية صادقة ونابعة من الاحساس.

ثانيا: الحداثة الشعرية عند العرب

للحديث عن نشأة الحداثة عند العرب وتطورها في الشعر العربي، لابد من تقصي أول حركة تجديد في التراث العربي واتباع سيرورتها عبر المراحل التاريخية، وقوفا عند حركة الحداثة في الانتاج الشعري العـــربي الحديث، فوجدوا اتجاهين من الشعراء.

"اتجاه يعتبر نفسه امتداد العصر العباسي، رواد أول حركة تجديدية في الشعر العربي، نذكر على رأســـهم أبانواس وأباتمام، وابن الرومي، والمتنبي، وأبا العلاء، ابن سينيا...، هؤلاء الشعراء الذين جـــاءوا بالثقافـــة اليونانية والبيئة الحضارية الجديدة، فاهتز في وجدانهم شكل القصيدة العام، فلم يعد ثمة ضرورة لأن يستهل الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال، و لم تعد به حاجة لأن يتجشم عناء الوصول إلى الممدوح على الناقة (...)، وظهرت محاولات عديدة لتوحيد موضوع القصيدة بتأثير من المنطق الأرسطي والثقافـــة اليونانيـــة إجمالا ممّا هدّد قاعدة وحدة البيت بالدمار، وساعد على ذلك أيضا التعليق النفسي والفكري لبعض الشعراء كأبي العلاء وابن سينا".[1]

فبالتأكيد هناك تغيير على مستوى اللغة الشعرية، وذلك بسبب دخول ألفاظ يونانية وفارسية، نتيجـــة لاحتكاك اللسان العربي بالألسنة الأعجمية، وكثير من الألفاظ العربية ذات المعاني المستحدثة وليدة الحضارة الجديدة.

"وهناك حركة تجديدية أخرى كان لها أثر كبير في تاريخ الشعرية العربية، والتي ظهرت بالأندلس، فقد كان فن التوشيح متأثرا ومؤثرا بما كان منتشرا في جنوب فرنسا من شعر شبيه بالموشحات، وهـــو شـــعر التروباردور، وإن كان المرجع أن المحاولات الأولى وفي هذا الفن، قد بدأت منـــذ نهايـــة القـــرن الثالـــث هجري".[2]

[1]- غالي شكري، **شعرنا الحديث، إلى أين؟**، ط1، 1991، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص102.

[2]- محمد العيد حمود، **الحداثة في الشعر العربي المعاصر، بيانها ومظهرها**، ط1، 1986، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، لبنان، ص 23-24.

لقد كان تجديدهم آنذاك، هو نبذ القديم والأخذ بالجديد، وانتهاج أساليب الشعراء الغربيين، واعتبروا الموشحات خطوة جبارة في مسيرة الحداثة الشعرية.

بعد ذلك ظهرت حركة أخرى في المهجر، التي نمت في أحضان الثقافة والشعر الغربيين، "ولعل أبـــرز الثائرين على القديم جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وتستهدف ثورتهما مفهوم الشـــعر وعناصـــره الشكلية والموضوعية، فالشعر من حيث مفهومه أصبح رسالة سامية يتترلها الشاعر من عالم الروح ليؤدّيها بين الناس كما يقول جبران، أما اللغة فليست ألفاظ جامدة، وبيانا بديعا، ومنطقا، وإنما هي ترجمة للروح والحياة، أما الأوزان والقوافي فلا يعتبرونها من ضرورة الشعر، فهم لا يراعون وحـــدة البيـــت في وحـــدة مكتملة، يكون البيت فيها جزءا حيا يكاد يستمد قوته ومعناه من التئامة مع سائر الأعضاء".[1]

إن الشعر العربي في هذه الحركة، بدأ في تخلصه من القيود القديمة، بل النهوض من أجل اكتشاف هـــذا الجديد والتعامل معه خاصة في اللغة الشعرية.

وبجانب جماعة المهجر نجد مدرسته الديوان التي قامت بمحاولة تجديدية تتمثل في "الكشف عن بصـــمة الذات بأقوى صورة وأكثر تأثيرا".[2]

وهنا نلتمس الحداثة الشعرية عند الدوانيين، عباس محمود العقاد، وابراهيم المازيني وعبد الرحمن شكري، من خلال تمردهم على الأساليب القديمة سواء في الشكل أو المضمون أو اللغة، والدعوة إلى التجديـــد في الشعر في الموضوعات، كما نجدها قد سارت وفق النهج الرومانسي في شعرها.

واذا تتبعنا امتدادات الاتجاه الرومانسي والاتجاه الرمزي فسوف نلتقي مثلا بإلياس أبي شبكة، وبســـعيد عقل اللذين يأتيان في سيرورة التجديد في الشعر العربي: " يقول أبو شبكة في مقدمته "أفاعي الفردوس" إن الشعر لا يحدد ولا يقاس ولا يوزن، إذ أنه تعبير عن الحياة، والحياة لا حدود لها ولا مقاييس".[3]

يمكن القول أن الشعر العربي إلى هذا الحد لم يخرج على جوهر التراث الشعري القديم، فإنهم مهما غيروا من موضوعاتهم وتلاعبوا بالأوزان وبدلوا في القوافي، فإن أهم خصائص عمود الشعر العربي ظلت مسيطرة

[1]- غالي شكري، **شعرنا الحديث إلى أين؟**، ص 106-107.

[2]- سامر فاضل عبد الكاظم الأسدي، **مفاهيم حداثة الشعر في القرن العشرين**، ص290.

[3]- غالي شكري، **شعرنا الحديث إلى أين؟**، ص 108.

على جميع تلك الحركات التي كانت في الحقيقة تجديدية حقا. ولكنها لم تصل إلى حد الحداثة، إلى أن أتت حركة تجديدية جعلت من الشعر أكثر تطورا وهي حركة شعراء العراق.

"وقد أصبح من المعروف أن الرواد العراقيين: نازك، والسياب، والبياتي، كانوا أهم رسل هذه الثـــورة، بتأثير من شعراء الانجليز، وكانت ثورتهم في شكلها الأولي تمثل تخلص من رتابة القافيـــة الواحـــدة (دون الاستغناء عن القافية تماما) وتنويعا في عدد التفعيلات في السطر الواحد (دون مبارحة الايقاع المنظم) ...إنما الذي يميز هذه الحركة عن كل ما سبقها أن اعتمادها للشكل الشعري الجديد أصبح مذهبا لا اســـتطرافا، وأن ايمانها بقيمة هذا التحول كان شموليا لا محدودا، وأن أفرادها في حماستهم لهذا الكشـــف الجديـــد رأوا ومازالوا يرون أن هذا الشكل يصلح دون ما عداه وعاء لجميع أنواع التجربة الانسانية، إذا أريـــد التعـــبير عنها بالشعر".[1]

من خلال هذه الحركة نجد التجديد هنا جاء يدشن بداية التحرر من الشكل العمودي، والعمل علـــى شعر التفعيلية والدعوة على تطويره وقد اتخذ هذا الشكل معظم شعراء الحداثة قالبا لإنتاجاتهم الشعرية.

"لقد أكد الكثير من الباحثين على إعجاب السياب بالشعر الانجليزي، ذلك لأنه اكتشف شعر اليوت، وعكف عن دراسة أعماله، فهو كان متأثرا إلى حد بعيد من مضامين القصائد الانجليزية وأفكارهـــا، و لم يكن السياب وحده من بين شعراء التفعيلة، وقد وقع تحت هذا التأثير بشكل عام، وباليوت بصورة خاصة، وإنما نجد حتى صلاح عبد الصبور قد أعجب هو كذلك بلغة إليوت لاسيما في مجال الرمز والأسطورة، ممّا خلف أثر واضح لملامح الانجاز الشعري لشعراء هذه المرحلة، وهذا الأمر أيضا انطبق على الشعراء الآخرين أمثال نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بالآداب الغربية بشكل مباشـــر وصريح".[2]

تلك مفاهيم الحداثة الشعرية عند بعض النقاد والشعراء العرب، التي شكلت أهم الرؤى الأدبيـــة لهـــذا المصطلح، وقد اختلف من موقف إلى آخر، ومن القواسم المشتركة نجد الابداع والتمرد علـــى الســـائد، ومواكبة العصر، وتقليد الآخر لكن دون تقليد أعمى.

---

[1]- احسان عباس، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، ط1، 1992، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص17.

[2]- أنظر لطيف محمود محمد، **مسيرة الشعر العربي في ضوء نسيجه ونقده**، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد/2، سنة2010، ص62-63.

المبحث الثاني: الرمز والحداثة في الشعر

لقد ظلت الأنواع الأدبية تساير حركة الانسان وتقف مواقف مختلفة، مما نتج عن ذلك اختلاف نظراتها وتصوراتها نحو الكون والحياة، ولا شك أن الرمز يحتل الصدارة لاسيما في العصر الحديث، كونه أدبا جديدا يتسم بالغموض وحقا الدلالة، ممّا يجدره في هذا المقام هو معرفة دلالة هذا اللفظ في اللغة والاصطلاح.

أولا: الرمز لغة

"يعود أصل كلمة الرمز ومعناه إلى عصور قديمة جدا، فهي عند اليونان تدل على قطة من فخّار، أو خزف تقدم إلى الزائر الغريب علامة على حسن الضيافة، وكلمة الرمز « Symbole »مشتقة من فعل يوناني يحمل الرمز المشترك «jeter. eusemble» أي إشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدهما فيما يعرف بالدال والمدلول، الرمز والمرموز إليه".[1]

فالرمز هنا مجرد واسطة غير مرئية تربط الدال بالمدلول أو اللفظ بمعناه، أو على تقدير أحسن المحسوس بالمجرد، إنها التعريف البدائي، الساذج للغة.

"ومن معاني الرمز أيضا الايحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على آدائها اللغة في دلالاتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الاثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح".[2]

يتخذ الرمز هنا معنى الايحاء الذي يقترب من المعنى الحقيقي للرمز، فهو يتجرد من التسمية المباشرة والتصريح بالمعاني بل يخفي المعنى ويجعل من الايحاء دالا عليه.

أما لفظة "رمز" في لسان العرب فهي: "تصويت حقي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين... وقيل الرمز إشارة إيماء بالعينين

[1]- محمد على كندي، **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، ط1، 2003، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ص9.
[2]- المرجع نفسه، ص10.

والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين(...) ورمزته المرأة بعينها ترمزه رمزا، غمزته...".[1]

نجد هنا لفظة "الرمز" في لسان العرب، أنها مرتبطة بكل ما يشار إليه من علامات الوجه واللسان، لكن ليس تصريحا بل بالاشارة أو الايماء أو الايحاء.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: "قال ربّ اجعل لي آية قال آتيك ألاّ تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزا وأذكر ربّك كثيرا وسبّح بالعشيّ والابكار"*.

أما اصطلاحا:

يرتبط مفهوم الرمز في الاصطلاح بمجاله الذي يشتغل فيه، وللوصول إلى المعنى الأدبي المبتغى هنا، وجب علينا المرور بمفاهيم عديدة له، تبعا لتعدد العلوم التي احتوته، ونظرا إلى انطلاق كل باحث من ايديولوجية موفية ينتهجها.

"كان الرمزيون وبخاصة في فرنسا من ألّد أعداء الحركة الطبيعية لأنهم يعتقدون أن المادة، والمنطق، والنثر أشياء زائفة لا يمكن لها أن تدل على الحقيقة أو تصورها(...)، وقد آثر الرمزيون التحليق في أجواء الأسرار، وابتعدوا عن الماديات، وتعلقت نفوسهم بالماوراء(...)، إذ أنهم يرون أن كل مظهر حسي هو رمز وكناية عن حقيقة أخرى غير الحقيقة الحسية المبذولة والمتفق عليها(...)، وهنا يأخذ التعبير الرمزي عند هؤلاء منحى مغايرا لما ألفه الناس—سابقا- فتأتي صورهم ملفوفة بسحناء مميزة، ويلجأون إلى الصور الشعرية الظليلة يحددون بعض معالمها، ليتركوا الأخرى تسبح في جوّ من الغموض الذي لا يصل إلى الألغاز...، وإلى الألفاظ المشمعة الموحية التي تعبر في قراءتها عن أجواء نفسية رحيبة".[2]

الرمز عند الرمزيين في فرنسا، كان مرتبطا بالماوراء، وابعدوه عن النبرة الخطابية والمباشرة، ذلك لكي يكتسب المعنى تجددّا وخلودا، لاستناده للغة والايحاء، الايماء، الاشارة والخروج عن الجو المألوف.

---

[1]- ابن منصور، **لسان العرب**، ط2005، مادة (رمز)، ص222-223.

* [آل عمران، الآية 41].

[2]- محمد علي كندي، **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، ص13-14.

يعد أرسطو أقدم من خاص في الرمز، وإذا عرفه قائلا: "إن الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".[1]

كما نجد أيضا فرويد في مفهومه للرمز: "اعتبره مجرد نتاج للخيال اللاّشعوري، وهو خيال أوّلي يشبه صور الأساطير، التي ترد في التراث، أي أن الرمز مجرد متنفس تخيّلي يشير إلى رغبات أو صور مكبوتة في الذاكرة اللاشعورية، يستحضرها الرامز حال غياب الرقيب".[2]

فالرمز عند سيغموند فرويد مرتبط بجانب اللاّشعور، واعتبره مفتاحا لموضوع الرمزية وأن رغبات الكاتب تنبع أصلا من غرائزه.

وأفضل ما جاء به يونغ أنه فرق بين الاشارة والرمز.

"فالرمز ايماء وايحاء لما كان لا يمكن التعبير عنه، أمّا الاشارة فتدل على شيء معروف ومعالمه محددة في وضوح، فالملابس الخاصة بموظفي القطارات إشارات وليست رمزا، إذ الرمز أفضل طريق للافضاء بما لا يمكن التعبير عنه".[3]

الرمز عند يونغ هو ايماء وايحاء، أمّا الاشارة فهي علامة دالة على معلوم وموضوعها محدد سلفا، وعلاقتها علاقة سببية كالدخان الذي يشير إلى وجود نار.

وقد وضع ابن رشيق (ت456) الرمز في إطار الكتابة وجعلها من أنواع الاشارات وحدده بأنه: "الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثماستعمل حتى صار الاشارة...، فالرمز إشارة وايماء بالعنين، الحاجبين، والشفتين والفم، وهوما يشير إلى معنى خفي، وأن تشير بكلمة لها مدلول خاص وإلى معنى في خيال الأديب... وإن الرمز والشيء المحسوس المشار إليه لوجود علاقة يبية بين الرمز والمرموز، أحست بهما مخيلة الرامز".[4]

كما نلاحظ هنا أن الرمز عند ابن رشيق جعله من أنواع الاشارات التي تشير في مضمونها ومعناها إلى معنى حقي يوجد في خيال الأديب.

---

[1]- محمد فتوح أحمد، **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**، ط3، دار المعارف، 1984، مصر، ص34.

[2]- المرجع نفسه، ص36.

[3]- المرجع نفسه، ص36.

[4]- نجاة عمار الهمالي، **الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث**، دط، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008، ص 46-47.

ثانيا: علاقة الرمز بالشعر الحداثي

على الرغم من افراط بعض الشعراء الحداثيين العرب في استخدام الرمز فإن الشعر العربي الحديث لم يولد رمزيا بالمعنى المذهبي للرمزية، يقول السياب: "هناك شيء من الغموض في بعض القصائد، ولكنني لست شاعرا رمزيا، مع عدم نفي وجود بعض المحاولات الرمزية في الشعر العربي، الحديث التي لم تكلل بالنجاح، وإنما ولد هذا الشعور رومانسيا محضا، ولحق به الرمز بعد فترة ليست بالقصيرة، والشاعر العربي عندما يستخدم الرمز لا يستخدمه بمفهومه المذهبي، بل يستخدمه في الأساس كمحاولة لاقتناص حقائق ومعاني لا يستطيع التعبير المباشر اللحاق بها، فيكمل الشاعر عجز اللغة، محاولا في الوقت نفسه اكتساب قصيدته الشعرية السمو الفني والابتعاد عن السطحية، ليجنبها مزالق التقريرية والمباشرة (...)، فالرمز هو أحد أساليب اللغة في التعبير الشعري بشرط ألاّ يتحول إلى لغز، بل يجب أن يظل الرمز على شفافية تنم عما خلفه أو توحي بمضمونه".[1]

من هنا نجد أن الشاعر الحداثي استخدم الرمز في شعره ليبتعد عن اللغة التقريرية والمباشرة في قصائده الشعرية، وبالتالي يكون قد أثر في قصيدته وذلك باستخدام العقل لفك رموز هذه اللغة وتفادي تلك اللغة العادية التي لا تؤثر في نفس المتلقي، عكس اللغة التي تحمل الكثير من المعاني الخفية.

"الرمز وسيلة ايحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية، وقد تهيأ الظرف الملائم لتحتل مكانة أساسية ومهمة ضمن وسائل بناء القصيدة الحديثة، بعد أن ابتدعها الشاعر المعاصر، عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبيرية، لغوية، يبغي من ورائها إثراء لغته الشعرية مدفوعا يتيار التقاليد الشعرية الحديث في دعوته إلى استلهام الموروث الثقافي والحضاري، مما جعل البياتي يقول: "أعتقد أنني حققت... بعض ما كنت أطمح أن أحققه، فمن خلال الرمز الذاتي والجماعي، ومن خلال الأسطورة والرمز...، عبرت عن سنوات الرعب والنفي والانتظار التي عايشتها الانسانية عامة، والأمة العربية خاصة، وكأنه وجد ضالته في التوظيف الرمزي".[2]

---

[1]- محمد علي كندي، **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، ص58.

[2]- المرجع نفسه، ص59.

لقد ظل المبدع في التعامل مع هذه الرموز، واستلهام تراثها من التاريخ وتوظيف بعدها الموضوعي، وذلك لاستحضاره في النتاجات الأدبية الحديثة.

وكذلك فالمبدع بتعامله واستحضاره لهذه الرموز يستطيع أن يعبر عن أشياء ظلت مختبئة في نفسه. فبالرمز يستطيع المبدع أن يحقق حضوره قبل كل شيء.

"الشعراء المحدثون اعتادوا أن يرمزوا بالمطر إلى الخير والتغيير والثروة، واعتادوا أن يرمزو بالقحط والجفاف. والخراب إلى القهر والتسلط والعبودية، وبالصحراء يرمزون للخواء الروحي والفقر المادي، وبالأغنية يرمزون إلى الشعر الصادق الذي يتم توظيفه في معركة الحياة مثلما جاء في قصيدة الأغنية والسلطان للشاعر محمود درويش:

للأغاني منطلق الشمس، وتاريخ الجداول.

ولها طبع لزلازل.

والأغاني كجذور الشجرة

فإذا ماتت بأرض

ازدهرت في كل أرض"[1].

وهكذا اتخذ الشعراء الحداثيين من هذه الرموز معنى اخر للحياة، فهذا مطر يدل على الخير، وهذه صحراء ترمز للقحط، والجفاف وهذه أغنية ترمز للشعر الصادق الذي توظفه الحياة لكن بصورة غنية بالمشاعر الصادقة.

"ورمزوا بالمرأة للوطن: فبعد أن يذكر الشاعر في قصيدته الأنامل، وضفائر الشعر المبتل، والأعين السود، نكتشف أن ما كان يعنيه بالمرأة ما هو إلا الوطن فلسطين:

إذا دقت على بابي.

يد الذكرى

[1]- ابراهيم خليل، **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث**، ط1، 2003، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص 332.

ساحلم ليلة أخرى

بشارعنا القديم وعودة الأسرى

وأشرب مرة أخرى

بقايا ظلك الممتد في بدني

وأذكر أن شباكا

صغيرا كان في وطني

يناديني، ويعرفني

ويحميني من الأمطار والزمن".[1]

كما نجد أن المبدعين اتخذوا من الوطن رمزا آخر وهو المرآة، لأنها الأكثر حنانا واطمئنانا وأمن واستقرار وحب هكذا نجدهم قد راحوا يستعملون أجما الكلمات للوطن الحبيب ولكن باستخدام رمز أقرب من هذا المعنى وهو المرأة.

"ورمزوا أيضا بالعاصفة والعواصف للثورة، وبالسلاسل والقيود، وبالزنزانة للنضال المستمر والكفاح الموصول، واستخدم اللفظ بعد اللفظ رموزا من باب يقرب من الاستعمار ...والارتياح الاسلوبي، فجداول الظلام مثلا يعني الاحتلال والفارس يعني الفدائي الذي يخلص المدينة من لاحتلال، والليل رمز يعتبر عن هذا الواقع السياسي من خلال اللون.كذلك الثلج –مثلا- يرمز للتغيير والنقاء والطهارة والفرح فيما يرمز نقيضه: السواد مثلا للرتابة والألفة وانعدام التغيير".[2]

" وقد استخدم الحداثيون رمزا، من نوع آخر، جديد لا نظير له في شغر عربي قديم أو معاصر اعني به تضمين القصيدة اسطورة أو حكاية، خرافية أو بطل من أبطال القصص، أو نموذجا تاريخي احتل منزلة عليا في الأدب،كشخصية عنترة أو مهلهل بن ربيعة (الزير).

[1]- المرجع نفسه، ص 332،333.

[2]- المرجع نفسه، ص333.

أو كليب وائل، أو زرقاء اليمامة التي كانت تبصر بعينيها الحادتين الأعداء وهم على مسيرة شهر من مدينتها (اليمامة)، أو سندباد الذي اتخذ رمزا للسفر والتعبير عن لذة الاكتشاف مع الحنين والتوق إلى مسقط الرأس".[1]

هكذا جاء رمز من نوع آخر، فالمبدعون أخذوا سيتقون من تراثهم رموز قد استطاعت أن تعبر على ما يريدونه بالإخفاء وليس بالتصريح والمباشرة، لأننا سنجد ...في قصائدهم لذة في التعبير. كونها رموز عبرت عن نموذج تاريخي احتل مكانة عليا في الأدب مثل قصة (الزير). أو سندباد إلى غيرها من الرموز الكثيرة.

وليست فقط تلك المتداولة والمعروفة لدى جميع الناس والبسيطة أيضا، كالمطر، والليل، والصحراء...بل هذه رموز من نوع آخر رموز مستوحاة من الحضارة العربية، ومن التاريخ.

"فأمل دنقل وهو شاعر من مصر، أزعجه كثيرا ما جره في حرب عام 1997م. عندما لم تمض سوى أيام سته حتى كانت الحرب قد انتهت، ودامت أقدام الغزاة شاطئ قناة السويس واستولوا على سيناء والضفة الغربية والجولان... فيهرع متخذًا من الجندي المصري قناعا يستر وراءه مخاطب زرقاء اليمامة التي لم تجد آذاناً فكان ما كان:

أيتها العرافّة المقدسة

ماذا تقول الكلمات البائسة

قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبار

فاتهموا عينيك يا زرقاء بالبوار

قلت لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار

فاستضحكوا من وهمك الثرثار

وحين فوجئوا بحد السيف قايضوابنا

[1]- المرجع نفسه، ص 333.

والتمسوا النجاة والفرار"[1].

وهنا نستحضر زرقاء اليمامة، التي اتخذها الشعراء رمزا. للتعبير أكثر عن ما يريدونه أن أن يصله إلى المتلقين بفك رموز هذه القصيدة واستخراج مضمونها المستتر.

"وهنا يقتبس من القصة الشعبية المعروفة "سيرة الزير سالم" بعض وصايا "كليب" ثم يحولها إلى شعر رمزا بها إلى الصراع الاسرائيلي، وأنه ينبغي أن لا ينتهي بالصلح:

لا تصالح على الدب حتى بدم

لا تصالح ولو قيل رأس برأس

أكل الرؤوس سواء.

أقلب الغريب كقلب أخيك

أعيناه عينا أخيك

وهل تتساوى يد سيفها كان لك.

بيد سيفها أتكلك".[2]

نجد من خلال هذه القصائد الرمزية، أن أمل دنقل قد أحسن توظيف هذا النوع من الرموز، فقد أحسن التعبيير عن الصراع العربي الاسرائلي بشكل لا تصريح فيه ولا تقرير، بل بالمعنى الحقي الذي يجهد المتلقي إلى الكشف على خباياه. وأحسن كذلك في توظيف قصة أو سيرة "الزير سالم" ، المعبرة عن قضية الصراع الاسرائلي في فلسطين، متخذا منها رمزا للهروب من التعبير الخطابي المباشر عن المحتوى.

"إن الرموز تلقي أضواء كاشفة على جوانب من التجربة الانسانية، وليست جودة القصيدة رهينة بما في عباراتها من بساطة مؤثرة، وإنما هي رهينة كذلك بما للرموز من جودة تلقائية حية على أن تجعل المضمون دالا، ودلالة المضمون ليست بمعزل من الغموض الذي تصحبه هزات عاطفية متنوعة، ولعل من الأســـباب

[1]- المرجع نفسه، ص 334.

[2]- المرجع نفسه، ص 334،335.

التي حدث بالشاعر إلى البحث عن الوسائل الفنية الراقية، شعوره بسذاجة التعبير العادي، وقصور اللغة المباشرة، لهذا السبب وجدنا الشعر الرمزي يقوم أساسا على تغيير وظيفة اللغة الوضعية بإيجاد علامات لغوية جديدة غلى مواضيع لم تعهدها من قبل، وهذا يؤدي إلى تغيير مقام الكلمات ومجرى الصياغات المألوفة بالنسبة للملكات الانسانية. ولما كان الشعر خلقا وسحرا وجمالا وكشف ورؤيا. فقد كان الشاعر أن يستمر بالبحث عن الأساليب والطرق الفنية التي تصور الحقيقة".[1]

"هكذا نجد الرمز وببساطة نمىً القصيدة العربية وقد جاء نتيجة لأسباب جعلت من الشعراء يخرجون من دائرتها، خاصة أن الشعر قوامه اللغة،والرمز كما رأينا سابقا، جاء نتيجة قصور اللغة المباشرة من التعبيركما يريدومه الشعراء والمبدعون. وكذلك لسذاجة التعبير العادي. لهذا السبب وجدنا الشعر الرمزي قد قام بالتغيير من هذا النمط.

وكثيرا ما يتخذ الرمز"كمظلة كلامية" يتستر تحتها الأديب خوفا من سطوة السلطة وقهر الجبروت. فهو فضاء رحب يمكن أن يعبر فيه الإنسان عن مكامن نفسه دون أن يحس بالحرج".[2]

هكذا نجد الرمز قد وقى نفسه تحت مظلة كلامية، يختفي الأديب تحتها. وهو يبوح بكل الرموز التي يبوح بكل الرموز التي يجدها مناسبة لذلك المعنى الحقي والصريح في الآن نفسه.

[1]- محمد علي كندي، **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، ص 15.

[2]- نجاة عمار الهمالي، **الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث**، ص47.

خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال هذا الفصل، بأن الحداثة في الشعر العربي هي حداثة الاكتشاف والخلق لتجاوز ثقافة التكرار السائدة والقواعد المقررة، من أجل مواكبة التغيير الانساني الشامل في الحياة الجديـــدة، كمـــا أن علاقتها بالرمز هي علاقة مكملة، كون الرمز هو شكل من أشكال التجديد التي تتضمنه الحداثة. فهي لب التجديد والخروج من القالب التقليدي، وذلك بتجدد معاني الرموز في الشعر العربي الحديث.

الفصل الثاني

تمهيد:

إذا كانت اللغة الشعرية هي لغة المجاز، فإنها لغة الرمز أيضا، وذلك لأن مساحة الرمز في الشعر واسعة وآفاقه رحبة، وطاقته الايحائية والابداعية كثيفة، وإن كنا فظلنا الاستفاضة في ذكر مستوياته في هذا الفصل، بما يتناسب مع موضوع الفصل فإننا سنلقي الضوء هنا على أهم أنواعه، فقد عجت دواوين الشعراء المعاصرين بأنواع شتى للرمز، ما بين طبيعي وديني وتاريخي وأسطوري وسياسي وغيرها...، ويؤدي هذا التنوع في الرمز إلى تشعب منابع تشكيله، وشعر تميم البرغوثي يزخر بهذه الأنواع، وسنتحدث عنها في المباحث التالية التي ظمها هذا الفصل وهي:

المبحث الأول: الرمز الديني.

المبحث الثاني: الرمز الطبيعي.

المبحث الثالث: الرمز السياسي.

المبحث الأول: الرمز الديني

إن ركون المعاصرين للرمز الديني حضر بعمق ليعبر عن تجربة كل شاعر "إن استخدام الرمز الديني في الشعر يكشف لنا آفاق عدة حول النص أو حول كاتبه، ويفتح الباب كذلك للاطلالة على بيئة هذا النص والمساحة المكانية التي ينطق منها...".[1]

إذا فاستخدام هذه الرموز الدينية من قبل الشعراء، يكون استخداما يخدم حالته النفسية بأنه مظطهد وغريب في مجتمعه ووطنه، فيستقي من الدين رموزا تجسد ربما حالته أو تجربته الذهنية، فا "استخدم الرموز الدينية في الشعر، لا يعني أن الشاعر ينطلق من تجربة دينية أو أن القصيدة لديه تحولت إلى عظات وخطابات دينية، إنما اتكأت على ذلك، وأفادت منه بدلالته المختلفة، لتقوم القصيدة على تفاعل هذه العناصر مع رؤية الشاعر وواقعه".[2]

فقد اتيح لشعرائنا المعاصرين من خلال استخدامهم للرموز الدينية أن تكون لهم كأقنعة نفسية، تتفق مع نزعاتهم وذلك لتجاوز الواقع العربي الأليم سلوكا، فكرا وهروبا إلى عوالم أكثر صفاء وطمأنينة، لتعبر عن رؤيتهم اتجاه واقعهم.

"الرموز الدينية هي تلك الرموز المنتقاة من الكتب السماوية الثلاثة: القرآن، الانجيل والتوراة، وهي مكون أساسي من مكونات النظام الديني موجودة في جل الثقافات العالمية".[3]

إذا فالكتب السماوية هي مصدر الشعراء العرب المعاصرين، إذ يستمد من خلالها رموزا تكشف تجاربهم المعاشة من خلال تنوع دلالاتها في سياقاتهم الشعرية، إذ نجد تميم البرغوثي هو أحد هؤلاء الشعراء الذين وظفوا هذا الرمز في المتن الشعري، إذ قد نوّع في هذه الرموز من ناحية الدلالة ومن بينها نذكر كل من غاثور، الشيخان وهما النبي محمد صلّى الله عليه وسلم، أبو بكر الصديق، وكذلك نجد الحمامة والعنكبوت، المآذن والمساجد...وغيرها من الرموز الدينية المتنوعة، وسنتطرق إلى شرح كل رمز من هذه الرموز وهي كالتالي:

---

[1]- كامل فرحان صالح، **الشعر والدين: فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي**، ط2، 2006، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ص81.

[2]- المرجع نفسه، ص396.

[3]- مريم غضبان، **الرمز الديني وأبعاده في الشعر"مفدي زكرياء"، " اللهب المقدس"** انذموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، سنة2013-2014، ص34.

أولا: رمزية الحمامة والعنكبوت

لقد وردت الحمامة بكثرة في الكتابات الابداعية المعاصرة واتخذت أبعادا جمالية وانسانية أيضا، ولكنها لم تتقوقع في مدلول واحد، وإنما وردت في سياقات مختلفة وحملت دلالات متباينة وذلك حسب تجربة كل شاعر ورؤيته الخاصة، فالحمامة وهي الدال معناها ثابت منذ زمن طويل فهي طائر من الطيـــور، وقـــد وردت في مساحات مهمة في قصيدة (الحمامة والعنكبوت) لتميم البرغوثي*، كما يرمز لها في كل قصيدة رمزا مختلفا عن الآخر، فتارة يرمز لها بالضعف، وتارة بالثبات، وتارة بالحب وتارة بالسلام، وتارة بـــالوطن...وهكـــذا، وفي قصيدته التي تحدثت عن الهجرة النبوية ومكوث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وأبي بكر الصـــديق في الغار وحادثة الحمامة والعنكبوت في ذلك الغار **فإنه يقول:**

تقول الحمامة للعنكبوت.

أخية تذكرتني أم نسيتِ؟

عشية ضاقت عليَّ السماء.

فقلت على الرحب في الغار بيتي.

يرمز هنا الشاعر تميم البرغوثي في هذه الأبيات الحمامة بالضعف، لأنها جاءت لاجئة إلى الغار لتحتمي فيه، كحال الرسول صلّى الله عليه وسلم وصديقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولعّل تميم البرغوثي فظل هـــذا الرمز ليبيّن هذا الضعف الذي كانت عليه الدعوة الاسلامية في تلك الفترة، فهي مهاجرة كحال الحمامة التي حطت بالغار، فحمت نفسها وحمت غيرها.

***أما العنكبوت:**

فكلنا نعلم بقصة الحمامة والعنكبوت، حين خرج النبي صلّى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، حتى لحق بالغار وبات المشركون يبحثون عنه في كل مكان حتى بلغوا الجبل، حتى رأو على باب الغار نسيج للعنكبوت

---

* **تميم الرغوثي:** شاعر فلسطيني، أشتهر في العالم العربي بقصائده التي تتناول قضايا الأمة، ولد بالقاهرة عام1977 وحيدا لوالده الشاعر مريد البرغوثي، ووالدته الروائية المصرية رضوى عاشور، مسكون بالوطن الفلسطيني الذي ماولد فيه أحبه من خلال أبيه، وفي بيت ثقافة وعلم وأدب ترعرع هذا الشاعر، ورضع حب العربية وحب الأدب الجميل ليخرج لدينا شاعرا مكتملا يمتلك أدواته اللغوية والفنية، كما عرف هذا الشاعر من خلال أول مجموعة له باللغة العامية الفلسطينية في العام 1999، ثم توالت عمليات الخلق الإبداعي عند هذا الشاعر.

فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه، ومن هنا نجد العنكبوت من الرموز الدينية وهي رمز للحماية والتستر على نبيّ الله محمد عليه السلام والصحابي أبو بكر الصديق

كما يقول الشاعر:

وفي الغار شيخان.

لا تعلمين حميتهما يومها أم حُميت.

ثم انهمكت...

لكي تنسجي للغريبين

ليلا حنونا.

فمن خلال هذه الأبيات يبين لنا الشاعر تميم البرغوثي رمزية العنكبوت هنا، فهي تدل على الحماية لنبيّ الله وأبا بكر الصديق، إذ كانت تلك الخيوط الرفيعة ستارا يتستر ورائها النبي عليه الصلاة والسلام وأبا بكر الصديق، وكأنها أعمت أبصارهم عنهما إذ كانت هذه الخيوط برهانا لانهماكها في صنعها.

كما يقول الشاعر أيضا:

أنت هنا اليقين بقيتِ.

فلم أوتَ علمك مهما علمتُ.

و لم أرق يوما إلى ما رقيتِ.

فأنت لبنياننا كالثبات.

وانت لبرهاننا كالثبوت.

وأعرف ما ضرك المشركون.

ولكن من المؤمنين أتيت.

بربك يا هذه لا تموتي.

وقد اصبح الغار من بعدما طللا.

فالشاعر هنا يبين لنا من خلال هذه الأبيات علاقة هذا الغار بالعنكبوت، وكأننا من خلال ذكرنا للغـــار مباشرة نذكر معه نسيج العنكبوت الذي غطّى بوابة الغار، لذا فالكثير من الناس يحترمون عش العنكبوت لأنها عششت على النبيّ صلّى الله عليه وسلم ومنعت المشركين من الدخول إلى الغار الذي كان بداخله النبيّ عليه الصلاة والسلام والصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

كما يقول أيضا:

سنحمي الغريبين من كل سيف.

بريش الحمام وأوهي البيوت.

يرمز الشاعر تميم البرغوثي لهذه الأبيات بالضعف لقول الله تعالى: "وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبـــوت"*، فالعنكبوت معروفة في ضعفها وقلة احتيالها لنفسها اتخذت بيتا لنفسها ولا بيت أوهن وأقل وقاية للحر والبرد منه، وربما يرمز به الشاعر هنا بضعف الحماية في بلده فلسطين.

ثانيا: رمزية الغار والشيخان

*رمزية الغار:

إن غار ثور من الرموز الدينية، فهو الغار الذي كان يختفي فيه رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلم وأبـــا بكر الصديق رضي الله عنه، لقول الشاعر:

وفي الغار شيخان.

جنينان ان ينجوا يُصبحَا أمّة.

يرمز تميم البرغوثي بالغار في هذه الأبيات للحماية والطأنينة، والأمن والأمان، فهو المكان الذي لبث فيـــه الرسول وأبا بكر الصديق من القوم المشركين، وهو من أبرز أسماء الأماكن التي استهل بها ظهور البوادر الأولى للسيرة العطرة لأستاذ الانسانية، وخاتم الرسل محمد عليه الصلاة والسلام، فعندما يسمع المسلمون بهذا الاسم

* [العنكبوت: 41].

أو المكان، يوحي مباشرة ذكره برموز لها دلالات وحضور قوي، فهو مرتبط بحياة سيدنا محمد، ومن الرموز أيضا التي نجدها في غار ثور هي التحمل والصبر مقصد آخر يوحي به المكان "الغار"، وذلك من خلال مكوث النبي فيه مع أبو بكر الصديق وتحملهما لضغوط الزمان والمكان دون الوقوع في شراك العدو، ولعل دلالة تنطبق على حال الشاعر تميم البرغوثي فالبرغم من ظلم العدو على الشعب الفلسطيني إلاّ أنهم مازالوا متمسكين بصبرهم وايمانهم وتحملهم.

وقد ورد في كتاب الله قصة الغار إذ قال تعالى: "إلاّ تنصُروهُ فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ اللهَ معنا فأنزل اللهُ سكينة عليه وأيّدهُ بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله هو عزيز حكيم"*.

وهذا دليل على وجود النبي محمد والصحابي أبو بكر الصديق وصبرهما وتحملهما الحزن إلى أن حماهما الله من العدو، وجعله رمزا خالدا في ذاكرة الأمة الاسلامية والعربية.

***أما رمزية الشيخان:**

محمد صلّى الله عليه وسلم والصحابي أبو بكر الصديق كل من هذين الاسمين رمزين من الرموز الدينية التي تحتل مكانتهما في كل أشعار العرب المسلمين، وهما رمزين يختلفان في الدلالة حسب السياق وحسب رؤية كل شاعر في واقعه السياسي وواقعه المعاش، وسنعرض أهم الدلالات الرمزية التي يحملها كل من هذين الاسمين:

إذ يقول الشاعر:

جنينان ان ينجوا يصبحا أمة.

ذات شمل جميع شتيت.

فمن خلال هذه الأبيات يبين لنا الشاعر بأن هذين الاسمين هما رمز من الرموز الدينية، وهو يرمز بهما للأمة الاسلامية والعربية، لأنهم وحدّد شمل الأمة العربية بصبرهم واجتهادهم وذكائهم.

* [المائدة: 40].

ويقول الشاعر أيضا:

أخية هل تذكرين الغريبين.

مافعلا بعدنا يا فديتِ؟

أخية ماذا جرى لهما؟ أتُرَى سَلِمَا؟

يا أخية ما جرى لأرى ما أرى.

فلقد طفت تحت السما.

لم أجد أحدٌ منهما.

وكأنهما لم يكونا هنا.

يا أخية ضيفاك ما فعلا؟

أو لم يصلا للمدينة أم وصلا؟

يا أخية ضيفاك ما فعلا؟

أترى أسرا ! أترى قتلا؟

أترى بقايا صاحبين أم انفصلا.

يرمز تميم البرغوثي في هذه الأبيات التي مزج فيها بين الحداثة الشعرية وعبق التاريخ القديم الذي استحضر هنا شخصية الأنبياء، وهي أكثر الشخصيات شيوعا في شعرنا الحديث والمعاصرة، إذ كانت شخصية النبي محمد عليه الصلاة والسلام من أكثر الشخصيات شيوعا، إذ استحضرها هنا الشاعر تميم البرغوثي لما لها من ارتباط روحي وعقدي بحياته، وقد وظف تميم البرغوثي في قصيدته (الحمامة والعنكبوت) ملامح هذه الشخصية ليصور من خلالها تجربة معاصرة وحديثة وهي محاولة الهروب من واقع حياته ومن مشاكل وضجيج المدينة وشرورها، بل من ذاته التي تكونت بين أحضان هذا الضجيج، وهي أبيات تسأل نفسها من الخروج من هذا القلق والحيرة والمغادرة من الظلام إلى النور حيث الحياة في مدينة النور والضوء.

ويقول الشاعر أيضا:

في زمان مضى حلّ في الغار عربيان وارتحلا.

ويبقى هذين الاسمين رمزين خالدين في تاريخ الأمة الاسلامية، وربما استخدم تميم البرغوثي هذه الرموز لابراز حالته النفسية من واقعه المعاش، فمثلا النبي محمد عليه الصلاة والسلام هو رمز للقيم الاسلامية التي ضاعت في العصر الحديث، ومحاولة العدو وطمس كل معلم إسلامي عربي في بلده فلسطين، هذا البلد الذي كان رمزا للصبر والتحدي والتضحية من أجل استرجاع شمل الشعب الفلسطيني ومبادئه ومعالمه الاسلامية والعربية جمعاء.

إذ يقول أيضا:

وقوم أتوا يطلبونهما.

هنا يرمز الشاعر القوم بالمشركين الذين كانوا يبحثون على النبي محمد وأبا بكر الصديق، وربما وظف تميم البرغوثي هذا الرمز ليعبر به عن عدو بلاده فلسطين، وهذا إن دلّ على شيئ إنما يدل على حسن انسجام وتوظيف تميم لهذا الرموز في شعره بحسب رؤيته وتجربته النفسية والاجتماعية والدينية.

ثالثا: رمزية المآذن

نجد أيضا المآذن من الرموز الدينية، وقد وظفها تميم البرغوثي في القصيدة، **وذلك بقوله:**

سنبني المآذن في المشرقين.

بخيط رفيع وخبز فتيت.

فالمآذن هي أحد المعالم التي تعرف بالمسجد بقامتها الشاهقة، والتي ترى عن بعد فترتفع هذه المأذنة حتى تسمح للمؤذن برفع صوته بالآذان لتبلغ أقصى مكان، فهي رمز لتعلم السيرة النبوية وحفظ القرآن الكريم لّما يرمز صوت الآذان بالحق والحقيقة وعظمة قدرة الله تعالى، وربما وظفها الشاعر هنا للدلالة على ضعف بنائها في بلده فلسطين بسبب العدو الذي كان يهدم مساجدهم ويحرقونها، والدليل على ضعف بنائها كما في قول الشاعر: سنبنيها بخيط رفيع وخبز فتيت، والخيط الرفيع دليل على الضعف والتمزق وهكذا هو حال المساجد في البلد الفلسطيني.

"لم يكتفي الشعراء بالتأمل فحسب، بل لامسوا هذا الرمز فوظفوه في شعرهم في أبعاد متنوعة، بل تقمصوه أحيانا إلاّ أنه يمكن القول إن توظيف هذا الرمز في الشعر العربي المتداعي تحت وطأت الهزائم والحكام المستبدين، واستخدامه يعني الخروج من هذا الواقع المتردي إلى الحرية والحياة..."[1].

فقد كان الرمز الديني مصدرا ثريا من مصادر الالهام الشعري والذي يستمد الشعراء منه تراثهم، عبروا من خلال هذه الرموز على واقعهم العربي المعاش تحت سيطرة المظلمين، ولذا وجدوا متنفسهم الوحيد للتعبير عن هذه الحقائق.

المبحث الثاني: الرمز الطبيعي

يشكل الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود فهو: "يجد عندها الغوث كلما اشتد به الأمر، فقد أمدته بما أمدت بع غيره أو أخذ منها ما أخذ غيره، ثم نفذ إلى قلبها وأحس أنه قطعة من هذه الطبيعة، وهي منحته الحياة..."[2].

فما يربط الشاعر مع الطبيعة هي تلك الطمأنينة والرقة والعواطف الصادقة اتجاهها، فيخلع عليها من عواطفه، ويصنع عليها من ذاته فتصبح من هنا الكلمات الشفافة القريبة من المعنى مكثفة، ومحملة بالدلالات.

"ومن بين الرموز المستوحاة من الطبيعة تلك الرموز التي استلهمها الشاعر سواء من الطبيعة الجرداء كالصخور والجبال، الصحاري، الربوع والأطلال أو الطبيعة الحية التي تخصب وتتنوع كالأغصان والجداول، السحب، الظلال، النوار والزهر الذي ينفخ عطره، والأشجار، النبات والحمام..."[3].

وتميم البرغوثي أحد الشعراء العرب الذين دخلوا في دائرة الطبيعة في حوار حي متشبع بالنبل والقيم الاسلامية، وجعل من هذه الطبيعة شريكا يقاسمه حزنه، فرحه وقلقه...، ومن بين الرموز الطبيعية التي وظفها الشاعر في قصيدته (الحمامة والعنكبوت) هي مثلا: السماء، الريح، الليل،...

---

[1]- كامل فرحان صالح، **الشعر والدين: فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي**، ص348.

[2]- مريم غضبان، **الرمز الديني وأبعاده في الشعر"مفدي زكرياء"،" اللهب المقدس"** انذموذجا، ص34.

[3]- المرجع نفسه، ص39.

أولا: رمزية السماء

السماء من الرموز الطبيعية وقد وظفها تميم البرغوثي في متنه الشعري بدلالات متغيرة، **إذ يقول:**

عشية ضاقت عليا السماء.

أنا من أتيتك أشكوا السماء.

لقد كان في الغار وعد.

بأن السماء ستنثر مثل أرز العروس

على العالمين.

نجد الشاعر هنا قد وظف "السماء" في سياقات متعددة، وهي ترمز إلى العلو والسمو والخير وإلى الرجاء أيضا، فالعلو والسمو من خلال ارتفاعها والخير من خلال أمطارها، فهي رزق للأرض ورمز للخيرات، أما الرجاء فمن خلال شكوانا إليها، فهي رجاء لكل إنسان وراحة لكل نفس من خلال افراغنا لشحنات كبتنا وفرحنا وحزننا إلى هذه السماء، فنحس بأنها أقرب إلينا بدعائنا، وذلك يرفع أيدينا إلى السماء، ولعل تميم البرغوثي وظفها في هذا السياق لتكون أقرب شيء إليه، فالطبيعة هي الصديق الوحيد لأي شاعر وتميم البرغوثي أحد هؤلاء الشعراء، فمن خلال شكواه إليها يحس بنوع من الراحة خاصته بعدما أحسّ بأنه غريب في أرض وطنه، فالشاعر استخدم هذا العنصر من عناصر الطبيعة العادية، إلاّ أن هذا الاستعمال لا يقف عند المعرفة العادية وإنما استطاع بفضل ثقافته وتجربته الشعورية أن يضفي عليها طابعا حسيا لا يمكن أن يتحقق إلاّ من خلال أسطر اللغة التي تشكل مجالا رحبا لحركة الشاعر، فيجدها فيها حرية أكثر.

ثانيا: رمزية الريح

فإذا أتينا إلى رمز الريح في النصوص الشعرية الحداثية، فإننا نلحظ تباينا شديدا في التعامل الجمالي معه، فتميم البرغوثي غالبا ما يرى في الريح رمزا سلبيا يحيل إلى الخراب والدمار اللذين نجدهما في الواقع، **يقول الشاعر:**

تقف الريح عنهم من الجبروت.

أقلب عيني في القوم ما بين وجه مقيت

ووجه مقيت.

فمعنى الريح في هذه الأبيات، ومن اللاّفت للنظر أن الريح هنا استخدمت بصيغة المفردن وهي دالة على الدمار والخراب، أما حين تستخدم بصيغة الجمع فإنها تدل على الخير حيث تسوق المطر، وهنا الريح وظفها الشاعر بشكل سلبي لأنها جاءت بصيغة المفرد، فالله سلطها على القوم المشركين والكفار الذين أرادوا قتل النبي عليه الصلاة والسلام في الغار، وربما وظفها تميم البرغوثي في قصيدته رمزا بها إلى الدمار والخراب لعدو بلاده، فمهما تجبروا ومهما ظلموا سيأتي يوم يرسل الله فيه دمارا وخرابا للمشركين وعدو بلاده.

المبحث الثالث: الرمز السياسي

تلعب الرموز السياسية عادة دورا مهما في مخاطبة وجدان الشاعر من خلال ارتباطها بجملة من المفاهيم السياسية كالعدل مثلا، المصداقية، العلم، السلام والحرية... إلى غيرها، "وللرمز حدود ودلالات بعضها تشترك فيه البشرية جمعاء وبعضها يشترك فيه أبناء الحضارة الواحدة، ومن الملاحظ أن جل الرموز السياسية التي استعملها الشعراء نجدها من البراري والغابات، فمثلا يستعملون الأسد الذي يرمز لمعاني مختلفة من بينها: القوة والشجاعة"[1]، أما إذ أتينا إلى تميم البرغوثي فنجده قد استعمل رمز الحمامة الذي يعتبر في جل الثقافات رمز للسلام والوطن والحرية...

أولا: رمزية الحمامة

يقول الشاعر:

تقول الحمامة للعنكبوت.

أخية هل تذكرين الغريبين.

ما فعلا بعدنا يافديت.

أخية ماذا جرى لهما؟ أترى سلما؟

[1] -www.naghress.com/hespress/13032, 15/03/2015, 13:35h.

فمن خلال هذه الأبيات نجد حوار بين الحمامة والعنكبوت وهذا الحوار نلتمس فيه نوع من القلق والحيرة والحزن من قبل الحمامة، وذلك لأن الحمام عادة يرمز إلى الوطن أو الحنين إلى الأوطان، ومفهوم ارتباط الحمام بالحزن هنا استوحاه الشاعر ليُسقِطَ عليه واقعنا العربي الحزين خاصة بلده فلسطين، وربما وجد في الحمام رمزا يستخدمه للتعبير عن البلد الفلسطيني الذي يعيش اليوم حالة حزن وقلق وضعف.

كما يقول الشاعر أيضا:

فلقد طفت ما طفتُ تحت السما.

لم أجد أحدا منهما.

وكأنهما لم يكونا هنا.

لم يحلا و لم يرحلا.

يا أخية ضيفاك ما فعلا؟

أو لم يصلا للمدينة أم وصلا؟

لقد طُفت كالشك كل البلاد.

يرمز الشاعر هنا للحمامة بالسلام، فالحمام الذي يطير ويحط ثم يطير ويحط، وهكذا... هو حلم السلام الذي يُراده الشاعر الذي ينتظر هذا السلام المتأرجح ما بين الأرض والسماء حتى يعود إلى وطنه وينتهي كابوس الاحتلال وتقرير مصير البلاد، وإقامة الدولة العتيدة والقدس عاصمتها الأبدية، والعيش في ظلال حضارتها الاسلامية وإقامة السلام الكامل والشامل وتحقيق الأمن والأمان والعدالة والسلام...

ويقول أيضا:

وقمت أنسق عشا فسيحًا.

دعوت إليه الطيور قبيلا.

إن الرمزية التي يحملها مسمّى (عش الطيور) هو أن الطيور حينما تأوي إلى أعشاشها، فإنها ترمز إلى الخـــير والسلام والشعور بالأمن والأمان، وهي من المعاني التي يحلم بها الشاعر وأمله أن يتحقق في أرض فلســـطين، خاصة أن الشعب الفلسطيني اليوم يعيش غريبا على أرضه بعيدا عن مقدساته وقدسه وأمل الشاعر هنا هو أن يلم بشمل الشعب الفلسطيني بأرض واحدة وهي الأرض الفلسطينية، وربما وجد في هذا الرمز الذي هو الأمن والأمان، وأمله الوحيد ليلم بالشعب الفلسطيني المنقسم والغريب.

خلاصة الفصل:

إن تعدد الرموز في شعر تميم البرغوثي ما بين رمز ديني ورمز طبيعي ورمز سياسي، أعطى للقصيدة بعـــدا فنيا وجماليا، فالرمز الطبيعي مثلا يكون قيمته الجمالية، فإنه يمتاز بالتبدل والتغيير بشكل دائم، ممّا يجعل تاريخـــه مستمرا وغير محدد نهائيا، ولعل هذا ما يميزه عن باقي الرموز، إذ أن هذه الحرية تعطي للمبدع حرية عظمى في التعامل الرمزي.

وهذا رمز ديني كان مصدرا ثريا استقى منه الشاعر تميم البرغوثيرموزا عبّر من خلالها عن تجربتـــه وواقعـــه العربي المعاش. إذ نجدها من ناحية الدال أكثر الرموز المستعملة في قصيدة (الحمامة والعنكبوت) خصوصا أنها تحدثت عن هجرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام مع أبو بكر الصديق، وحادثة الحمامة والعنكبوت في غـــار ثور.

وهذا رمز سياسي لا يبتعد كثيرا عن دلالات الرموز الدينية، فقد أسقط واقعه السياسي من ناحية المدلولات المختلفة التي تظهر عند فك شفرات الدلائل، وهذا إن دلّ على شيئ وإنما يدل على حسن إختيار الشاعر لهذه الرموز في قصيدته واستقائه من التاريخ القديم (الدين) ومن الطبيعة التي هي متنفس لكل شاعر ومـــن الواقـــع السياسي الذي يمثل تجربة الشاعر.

فكل رمز من هذه الرموز قصة لا نعرفها إلاّ من خلال فكنا لشفرات هذه الرموز.

خاتمة

خاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة البسيطة، نصل لوضع مجموعة من النتائج لبحثنا هذا والمتمثلة في:

- الحداثة شكل أدبي، كما أنها فكرة لا تقتصر على الجانب الأدبي فقط كما تصور البعض، إنما هي نظرية وفلسفة تعم وتشمل كافة الجوانب الحياتية إجتماعية مانت أم معرفية أم صناعية أم غيرها، وبالتالي فالحداثيون يقدمون تعريفاتهم بحسب تصوراتهم.
- إختلف الباحثون في تحديد تاريخ نشأة الحداثة سواء عند الغرب أو عند العرب، ويرجع سبب هذا الإختلاف إلى الغموض الذي يغطي مفاهيمها ومقاصدها.
- إن الشعر العربي الحديث قد حفل كثيرا بالرمز والإيحاء، لكشف الرؤى الشعرية وتفجير طاقات القراءة والتأويل عند القارئ ولتوسيع مداركه.
- قصيدة "الحمامة والعنكبوت" لوحة فنية مشكلة من عدة رموز، إذ يعتبر كل رمز من الرموز ذو علاقة وطيدة بالمعنى، كما إستنتجنا هذا من خلال تتبعنا لرمزية كل رمز من رموز القصيدة.
- ظمت القصيدة ثلاثة أنواع من الرموز وهي: الرمز الديني، الرمز الطبيعي والرمز السياسي.
- لقد تخلىّ الرمز عند شعراء الحداثة عن جانب من تجريديته الموغلة، ومن الإبتعاد عن أسلوب الخطابة والشعارات الجوفاء.
- إن إستخدام الشعراء لهذه الرموز في شعرهم ليس لضرورة احترازية، وإنما كان لضرورة جمالية فنية، ومواكبة لطبيعة العصر وروحه، ومُطاولة لقامة القضية.
- وجد الشعراء في قصص الأنبياء ما يوافق تجاربهم، ويكشف ملامح المعاناة –معاناة فلسطين- داخل الأرض وخارجها، إذ أن مأساة الفلسطنيين في هذا العصر لا تختلف عن جراح الأنبياء الذين كُذِبُوا وأُبعدوا وقُتلوا تقتيلا، وظُلما...
- يختلف الرمز في الشعر العربي من شاعر لآخر حسب الرؤية الشعرية، وحسب إختلاف الثقافات والمذاهب الشعرية والمرجعيات الإيديولوجية.
- الرمز من التقنيات التي يكثر إستخدامها في الشعر الحداثي، وهو وسيلة يعتمدها الشاعر للإيحاء بدل المباشرة والتصريح.

- هذه بعض النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا، كما كشف لنا الدراسة عن الحس الجمالي الرائع لـــدى الشاعر من خلال القضية التي عالجها في موضوعه.
- وفي الأخير ليس علينا سوى القول: إن نلنا الرضا ونلنا السداد فتلك أمنيتنا، وإلاّ فحسبنا الصدق والنيـــة والإخلاص في العمل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وإن أصبنا فمن الله نسأله الهدى والتوفيق.

الملاحق

"الحمامة والعنكبوت" لتميم البرغوثي:

تقول الحمامة للعنكبوت.

أخية تذكرتني أم نسيتِ؟

عشية ضاقت عليَّ السماء.

فقلتِ على الرحب في الغار بيتي.

وفي الغار شيخان.

لا تعلمين حميتهما يومها أم حُميتِ.

جنينان إن ينجوا يُصبحا أمة.

ذات شمل جميع شتيت.

وقوم أتوا يطلبونهما.

تقف الريح عنهم من الجبروت.

أُقَلِب عيني في القوم ما بين وجه مقيت

ووجه مقيت.

أتوا فأرتعشتُ فقلتِ اثبتي.

تحرزي الخير ياهذه ما حييتِ.

فليس بأيديهم أن تعيشي.

وليس بأيديهم أن تموتي.

سنحمي الغربين من كل سيف.

بريش الحمام وأوهى البيوت.

سنبني المآذن في المشرقين.

بخيط رفيع وخبز فتيت.

أنا من أتيتك أشكو السماء.

فصرت أقاسمها بعض قوتي.

تقول الحمامة للعنكبوت.

أخية تذكرتني أم نسيتِ؟

أخية هل تذكرين الغريبين.

مافعلا بعدنا يا فديتِ؟

أخية ماذا جرى لهما؟ أتُرَى سَلِمَا؟

يا أخية هل تعلمين؟

لقد كان في الغار وَعْد.

بأن السماء ستنثر مثل أرز العروس

على العالمين.

لقد كان في الغار دنيا.

من الصين حتى بلاد الفرنجة.

أسواقها وميادينها وقوافلها

وعساكرها... صياح المنادين.

بسط الجوامع آي المصاحف.

أضرحة الصالحين نقوش الأواني.

وشاي الصباح يعطر بالمريمية والياسمين.

أخية ماذا جرى لهما؟؟

أترى سلما؟

يا أخية هل تذكرين؟

غداة أناديك هل هل لك؟

أن ندخل الغار أهلي وأهلك.

فالغار أوسع من كل شيء.

هو القدر الدائري الذي كان قبلي وقبلك؟

هل لك هل لك؟؟

ثم انهمكت...

لكي تنسجي للغريبين

ليلا حنونا.

يكون من الليل ليلا بديلا.

وقمت أنسق عشا فسيحاً.

دعوت إليه الطيور قبيلا.

فلتنظري يا أخية ماذا حولك ما تبصِرين؟

أخية ماذا جرى لأرى ما أرى.

فلقد طفت ما طفتُ تحت السما.

لم أجد أحدا منهما.

وكأنهما لم يكونا هنا.

لم يحلا و لم يرحلا.

يا أخية ضيفاك ما فعلا؟

أو لم يصلا للمدينة أم وصلا؟

يا أخية ضيفاك ما فعلا؟

أتَرى أسرى أترى قتلا؟

أترى بقايا صاحبين أن انفصلا؟

يا أخية ضيفاك ما فعلا؟

تقول الحمامة للعنكبوت.

أخية تذكرتني أم نسيتِ؟

لقد طُفت كالشك كل البلاد.

وأنت هنا كاليقين بقيتِ.

فلم أوتَ علمك مهما علمتُ.

و لم أرقَ يوما إلى ما رَقيتِ.

فأنت لبنياننا كالثبات.

وأنت لبرهاننا كالثبوت.

أتيتك أسأل عن صاحبينا.

فلا تقتلين بهذا السكوتِ.

أراك أخية لا تنطقين.

بأي الدواهي الإناء دهيتِ؟

ولودٍ عنودٍ تعودُ وتفنيك؟

وهي تخلد إن ما فنيتِ.

وأعرف ما ضرك المشركون.

ولكن من المؤمنين أتيتِ .

تقول الحمامة للعنكبوت.

بربك يا هذه لا تموتي.

تقول الحمامة لما رأت.

روح حارسة الغار فاضت.

وقد أصبح الغار من بعدما طللا.

تعزّي قليلا وخلّي من الدمع ما هملا.

ثم ميلي إلى كل طفل وليد.

وقصي عليه الحكاية قولي له

في زمان مضى.

حلَّ في الغار عربيان وارتحلاَ. [1]

[1] -http: //www.adab.com/modules, 10/03/2015, 18:10h.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

1. ابراهيم مصطفي، أحمد حسن الزيات، **المعجم الوسيط**، دط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ج1.
2. ابن منظور، **لسان العرب**، ط1،2005، دار صادر للطباعة والنشر، مج4، مادة (حدث).
3. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام محمد هارون، ط1، 1991، دار الجيل بيروت، المجلد 2.
4. جمال شحيد، وليد قصاب، **خطاب الحداثة في الأدب، الأصول و المرجعية**، ط1، 2005م، دار الفكر، دمشق.
5. سامية راجح ساعد، **تجليات الحداثة الشعرية في ديوان "البرزخ والسكين" للشاعر عبد الله حمادي**، ط1، 2010، دار الكتب الحديث إربد، الأردن.
6. سامر فاضل عبد الكاظم الأسدي، **مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين**، ط1، دار الصادر الثقافية.
7. غالي شكري، **شعرنا الحديث، إلى أين؟**، ط1، 1991، دار الشروق، بيروت، لبنان.
8. محمد العيد حمود، **الحداثة في الشعر العربي المعاصر، بيانها ومظهرها**، ط1، 1986، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
9. احسان عباس، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، ط1، 1992، دار الشروق، بيروت، لبنان.
10. محمد على كندي، **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، ط1، 2003، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان.
11. محمد فتوح أحمد، **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**، ط3،1984، دار المعارف، مصر.
12. نجاة عمار الهمالي، **الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث**، دط، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008.
13. إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، 2003، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

14. كامل فرحان صالح، **الشعر والدين: فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي**، ط2، 2006، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت.

15. مريم غضبان، **الرمز الديني وأبعاده في الشعر"مفدي زكرياء"، "اللهب المقدس"** أنذموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، سنة2013-2014.

16. http: //www. Adab. Com/ modules
17. www.naghress.com/hespress/13032

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-ب

الفصل الأول: الحداثة في الشعر العربي (04-23)

تمهيد.....04

المبحث الأول: مفاهيم الحداثة.....05

أولا: الحداثة لغة.....05

ثانيا: الحداثة اصطلاحا.....06

المبحث الثاني: الحداثة في الشعر العربي.....09

أولا: الحداثة الشعرية عند الغرب.....09

ثانيا: الحداثة الشعرية عند العرب.....11

المبحث الثالث: الرمز والحداثة في الشعر.....14

أولا: الرمز لغة واصطلاحا.....14

ثانيا: علاقة الرمز بالشعر الحداثي.....17

خلاصة الفصل.....23

الفصل الثاني: تمظهرات الرمز في شعر تميم البرغوثي (25-40)

تمهيد.....25

المبحث الأول: الرمز الديني.....26

أولا:رمزية الحمامة والعنكبوت.....27

ثانيا: رمزية الغار والشيخان.....29

ثالثا: رمزية المآذن..... 32

المبحث الثاني: الرمز الطبيعي.....33

أولا: رمزية السماء.....33

ثانيا: رمزية الريح.....34

المبحث الثالث: الرمز السياسي.....35

أولا: رمزية الحمامة.....35

خلاصة الفصل.....37

خاتمة.....39-40

الملاحق.....42-46

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

الملخص باللغتين.

ملخص البحث:

تناول هذا البحث موضوع: تمظهرات الرمز في الشعر الحداثي وخلال نص (الحمامة والعنكبوت) للشاعر تميم البرغوثي، اتخاذ الشعر الحداثي من الرمز مطية للتعبير عن أبعاد إنسانية يتقاسمها الرمز، متخذا لذلك ألفاظً صريحة وصورا إيحائية، وهو ماقوى الرغبة لدينا في استعراض نماذج تطبيقية، وهذا من خلال قصيدة الحمامة والعنكبوت للشاعر تميم البرغوثي، إذ كانت له مكانة في مسار حركة التجديد والحداثة في الشعر العربي، وقد تناولنا في هذا الموضوع؛ الحداثة في الشعر العربي مبيين مفاهيم للحداثة وعلاقة الرمز بالشعر الحداثي، وخصصنا جانبا تطبيقيا لتحديد وتلخيص تمظهرات الرمز في شعر تميم البرغوثي.

Résumé:

Cette recherche a comme sujet: manifestations du symbole dans la poésie moderniste. Et à travers le texte (le pigeon et l'araignée) de Tamim ALBARGHOUTHI. Où la poésie moderniste prenait du symbole, un moyen pour l'expression des dimensions humaines, partagée par le symbole.en prenant pour cela des mots et des locutions explicites et images implcites (figurés). Ce qui inspirait notre désir, pour exposer des modéles empiriques, à travars le poéme de ((le pigeon et l'araignée)) du poéte Tamim ALBARGHOUTHI. Ce dernier avait une stature dans le parcourt du mouvement de renouvélement et de la modernité dans la poésie arabe.

Nous avons traité dans ce sujet: la modernité dans la poésie arabe. En montrant les concepts de la modernité. Et la relation du symbole avac la poésie moderniste. Et nous avons consacré un coté de pratique, pour identifier et résumer les manifestation du symbole dans la poésie de Tamim ALBARGHOUTHI.